المبحث الثاني

الأخذ عن ورقة بن نوفل

○ منابع الوحى إلى محمد « ﷺ » فى الرؤية الإستشراقية :

دأب أهل الكتاب قديماً ، وخلفهم المستشرقون حديثاً على الطعن فى الوحى إلى نبينا « ﷺ » ، باتهامه : أنه تعلم من غيره ، ثم من هذا الذى جمعه من هنا وهناك لفق الدين الذى جاء به ، فزعمت النصارى أنه تعلم من ورقة بن نوفل ، والراهب بحيرى ، وزعمت اليهود أنه تتلمذ لعبد الله بن سلام ، وأنه قرأ التوراة والإنجيل ونقل عنهما ، وردد كثير من المستشرقين ـ محدثين ومعاصرين ـ هذه الافتراءات. وسوف نرى فى الصفات التالية نماذج من هذه المزاعم ثم نأتى عليها مفندين ، لنظهر ما فيها من تهافت وما تنطوى عليه من بطلان .

○ الأخذ عن ورقة بن نوفل :

ذهب المستشرق « إميل درمنغام » إلى أن محمداً التقى « بورقة بن نوفل » وأخذ عنه أصول دينه ، وحاذاه المستشرق المعاصر « مونتجمرى واط » حذو النعل بالنعل ، وإن حاول أن يجعل كلامه محبوكاً بقدر الإمكان .

كلام « واط » عن الأثر العلمى لورقة مبنى على شكه فى أمية الرسول « ﷺ » وقد كان يكفينا ذلك فى إبطال شكوكه ، لأنه بانهيار فروضه وشكوكه حول أمية محمد ، ينهار زعمه الأخذ عن ورقة ، غير أننا آثرنا تناول هذه الفرية كما عرضها ، لأن تناوله لها كان فجاً ، قبيحاً فى افتراءاته ، ففى تناوله لموضوع الأمية حاول التدثر بالمنهجية تارة وبالدقة أخرى ، غير أنه هنا لم يراع لا دين ولا مشاعر للمسلمين .

يتحدث « واط » عن المنابع الرئيسية للوحى إلى نبينا « ﷺ » فيؤكد على ارتباط محمد ، من خلال زوجه خديجة بورقة ، ثم ذهب يستنتج ، وليت استنتاجه خضع لأبسط القواعد المنهجية .

يقول صاحب « محمد فى مكة » : كانت خديجة « ابنة عم رجل يدعى ورقة بن نوفل بن أسد ، وهو رجل متدين اعتنق أخيراً المسيحية . ولا شك أن خديجة قد وقعت تحت تأثيره ، ويمكن أن يكون محمد قد أخذ شيئاً من حماسه وآرائه »[1] .

أما عن تنصر ورقة فأمر ثابت فى كتبنا الصحاح ، جاء فى أسد الغابة : « خرج زيد

---

١ ـ واط محمد فى مكة ص٧٤ ـ ٧٥ .